ويتحدّث الشّاعر عن فجيعة المسلمين في الرّسول ، بل فجيعة الكو
حتى إن السّماوات والأرضين تشارك المسلمين في البكاء عليه . وي
ذلك إلى تَعْداد صِفات الرّسول وشمائله ، وما كان يُفيضه على أمّ
وحرص على الهداية ؛ غيرَ أنه يؤثر جِوار الله ، فيفارق هذه الحياة
بالملأ الأعلى تاركًا ديارَه موحشةً تبكي لفقده :

لقد غَيَّبوا حِلْمًا وعِلمًا ورَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لا
وراحُوا بحُزْنٍ لَيْسَ فيهم نَبِيُّهُمْ وقد وَهَنَتْ منهم ظُهورٌ و
يُبَكُّونَ من تَبْكي السَّمَواتُ يَوْمَهُ ومَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فالناسُ
وهل عَدَلَتْ يَوْمًا رزِيَّةُ هالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْم ماتَ فيهِ مُحَمَّ
تَقَطَّعَ فيه مَنْزِلُ الوَحْي عَنْهُمُ وقد كانَ ذا نُورٍ يَغُورُ
يَدُلُّ على الرَّحمن مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ويُنْقِذُ من هَوْل الخَزَايَا
إمامٌ لهم يَهْدِيهمُ الحَقَّ جاهِدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إنْ يُطيعُوهُ يَ
عَفُوٌّ عن الزّلاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وإنْ يُحْسِنوا فاللّهُ بالخَيْرِ
وإن نابَ أمْرٌ لم يَقُومُوا بِحَمْلِهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ ما
عزيزٌ عَلَيْهِ أنْ يَجُوروا عن الهُدَى حرِيصٌ على أن يَسْتَقيمُوا و
فَبَيْنَا هُمُ في ذلك النورِ إذْ غَدا إلى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِن المَوْتِ
فأصْبَحَ مَحْمُودًا إلى اللّهِ راجِعًا يُبَكِّيهِ حَقُّ المُرْسَلاتِ و
وأمْسَتْ بلادُ الحَرْم وَحْشًا بقاعُها لغَيْبَةِ ما كانَتْ من الوَحْي
قِفارًا سِوى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضافَها فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاطٌ
ومَسْجِدُهُ فالمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلاءٌ له فيها مَقَامٌ
فَبَكِّي رَسولَ اللهِ يا عَيْنُ عَبْرَةً ولا أعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ
وما لَكِ لا تَبْكِينَ ذا النِّعْمَةِ الَّتي على الناس منها سابِغٌ